السوفياتي وسائر بلدان الاسرة الاشتراكية » . وهذا ما تثبته « التطورات التي حدثت في الشهور الاخيرة » والتي « تظهر بجلاء ان الاوساط المعادية لحركة التقدم في العالم العربي وعملائها لم تتوقف عن ممارسة مخططاتها الرامية الى قهر ارادة الشعوب العربية واجبار هذه الشعوب على الاستسلام امام مطالب الامبريالية » . **ثانيا** : «ان الدول العربية التي تعرضت للعدوان لها كل الحق في استخدام مختلف الوسائل لاسترداد الاراضي العربية التي اغتصبتها اسرائيل » . **ثالثا** : « ان اهم شرط لتصفية آثار العدوان الاسرائيلي الامبريالي والوصول الى التسوية العادلة للنزاع العربي هو دعم القدرات الاقتصادية والسياسية والعسكرية للدول العربية التي تسير في طريق التقدم ، وتقوية وحدة كل الشعوب العربية على الاسس المعادية للامبريالية والمواجهة الحاسمة للمحاولات الرامية الى بث الشقاق في صفوفها » .

ان هذه القضايا الثلاث ترد لاول مرة في بيان مصري ــ سوفياتي مشترك ، وهي قضايا هامة بالفعل . وقد خلا البيان من الاشارة الى التسوية السلمية او السياسية واكتفى بالاشارة الى « النضال من اجل تسوية عادلة » اساسها الضروري « الانسحاب الكامل من جميع الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل ، وتأمين الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربي » . كما ان البيان برر حق العرب في استخدام كل الوسائل بالسياسة التوسعية المكشوفة التي تنتهجها اسرائيل مؤيدة من الولايات المتحدة وباستمرار اسرائيل في تجاهل قرار مجلس الامن واستمرار عملية الاستيطان . ويشير تحليل لرويتر من موسكو الى ان المراقبين يرون في موافقة الاتحاد السوفياتي على استخدام الوسائل الاخرى « تشددا في الموقف السوفياتي قد يكون بضغط من السادات » . ويقول مراقبون ديبلوماسيون : « ان لهجة البيان المشترك تحمل في طياتها تهديدا بعمل عسكري لتحرير الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل » . اما في الارض المحتلة فقد احدث البيان قلقا لدى سلطات الاحتلال . وقد ذكر معلق الشؤون العربية في الاذاعة الى ان ورود جملة استخدام الوسائل الاخرى في البيان « تشكل تطورا خطيرا لا يمكن التقليل من مغزاه » . اما بيجال آلون فقد اعرب عن اسفه «لان العناصر المتطرفة في مصر حصلت على تشجيع من البيان » (النهار ٧٢/٥/١) . واذا كان البيان المصري ــ السوفياتي قد أثار قلقا لدى سلطات الاحتلال ، فانه أثار ، ولا شك ، مخاوف اوساط عربية لا يرضيها توثيق العلاقات العربية ــ السوفياتية ، لانها تعمل جاهدة لاضعاف هذه العلاقات لمصلحة الامبريالية العالمية .

لقد سجل البيان المصري ــ السوفياتي التطورات التي المحنا اليها ، وهي تطورات ذات شأن على صعيد السياسة الدولية . ان تزكية الاتحاد السوفياتي حق العرب في استخدام « مختلف الوسائل » لها مدلولاتها . وهي لا تعني الحرب حتما ، ولكنها تلوح بالحرب في حالة فشل المساعي الاخرى . وما دامت المساعي الاخرى فاشلة حتما بسبب التعنت الاميركي ــ الصهيوني فان لهذا التلويح معناه . ثم ان الاشارة الى حق العرب في استخدام الوسائل الاخرى يمكن ان تكون جزءا من حملة لاقناع الرأي العام الدولي ان الحرب قادمة ، ما دام الاحتلال قائما ، وان الحرص على السلام لا يكون بتجاهل حقوق العرب والسكوت على الاحتلال الاسرائيلي . على كل حال ، فان البيان المصري ــ السوفياتي هو خطوة على طريق المساعي المبذولة من اجل منع تدهور الموقف في المنطقة لمصلحة الاميركان والاحتلال الصهيوني . وهي لذلك خطوة يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار عندما تقيم الاحتمالات في المنطقة .

٢ ــ **السادات في عيد العمال** : جاء خطاب السادات في عيد العمال ، بعد عودته من الاتحاد السوفياتي مباشرة . وكان ابرز ما في خطابه :

اولا : انه حدد مرتكزات السياسة المصرية بما يلي : أ ــ « الوحدة الوطنية لقوى الشعب العاملة » وهي « ليست وحدة الانتهازية ولا الاستغلال » . ب ــ « عمل عربي موحد ايا اختلفت الانظمة فنحن جميعا امام معركة مصير » . ج ــ «العداء للاستعمار والصداقة مع كل الذين يؤازرون حقنا ونضالنا من اجل السلام وفي مقدمتهم الاتحاد السوفياتي». واضاف: «الاتحاد السوفياتي الذي يعتبر دعمه تأكيدا حقيقيا ، لاننا سنحصل في وقت معقول على القوة اللازمة للتحرير » .

ثانيا : انتقد بشدة الذين يحلمون بالعودة الى الامتيازات ، كما انتقد الذين يتصورون ان الحرية نقيض الاشتراكية مشيرا الى ان « التحول الاشتراكي يمضي في طريقه » .